

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[499] تكون إشارة إلى العقوبات التي تحيط بهم في هذه الدنيا نتيجة للكفر وعدم الإيمان. ويحتمل أيضاً أن هذه الأموال والأولاد التي هي أساس الغرور والضلال هي بنفسها عذاب مستمر لهؤلاء! (ونرثه ما يقول) من الأموال والأولاد (ويأتينا فرداً). نعم، إن الله سيترك في النهاية كل هذه الإمكانيات والأملك المادية ويرحل، ويحضر في محكمة العدل الإلهية بأيدي خالية، وفي الوقت الذي اسودت فيه صحيفة أعماله من الذنوب والمعاصي، وخلصت من الحسنات. . هناك، حيث يرى نتيجة أقواله الجوفاء في دار الدنيا. وتشير الآية التالية إلى علاقة أخرى في عبادة هؤلاء الأفراد للأصنام، فتقول: (واتخذوا من دون الله ليعبدوا ما لا يكون لهم عزا) وليشفعوا لهم عند الله، ويعينوهم في حل مشاكلهم، لكن، أي ظن خاطيء وخيال ساذج هذا؟! ليس الأمر كما يظن هؤلاء أبداً، فليست الأصنام سوف لا تكون لهم عزاً وحسب، بل ستكون منبعاً لذلتهم وعذابهم، ولهذا فإنهم سوف ينكرون عبادتهم لها في يوم القيامة: (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً). إن هذه الجملة إشارة إلى نفس ذلك المطلب الذي نقرؤه في الآية (14) من سورة فاطر: (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم . . . ويوم القيامة يكفرون بشرككم). وكذلك ما نلاحظه في الآية (6) من سورة الأحقاف: (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء). وقد احتل بعض كبار المفسرين أن المراد من الآية: إن عبدة الأصنام عندما ترفع الحجب في القيامة، وتتضح كل الحقائق، ويرون أنفسهم قد فضحوا وخزوا، فإنهم ينكرون عبادة الأصنام، وسيقفون ضدها، كما نقرأ ذلك في الآية (23) من سورة الأنعام: (والله ربنا ما كنا مشركين). إلا أن التفسير الأول أنسب مع ظاهر الآية، لأن عبادة الأصنام كانوا يريدون